



من صروح معمارية إلى ركام



إبداع جلب أنظار العالم



الإهويتنا

«مانهاتن» اليمن تقع ضحية الأمطار بعد نجاتها من الحرب

مناشدة لإنقاذ التراث المعماري من الاندثار



عنوان العمارة المتفردة

وأضاف أن «هناك أضراراً لحقت أساساً بالبناء والجدران والأسقف، ويجب إصلاحها ثم صيانتها بانتظام». أما مدينة تريم التي توجد على بعد 55 كيلومتراً من شبام، فتشتهر بانها تضم 365 مسجداً بما في ذلك مسجد الحضار، وتتوسطها مئذنة من الطين يبلغ ارتفاعها 46 متراً وهي الأعلى في اليمن.

وانهارت عدة أبراج مدرجة في قائمة اليونسكو تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر في مدينة صنعاء القديمة، عاصمة اليمن التي يسيطر عليها الحوثيون، نتيجة الفيضانات.

وقالت اليونسكو في أغسطس إنها تحشد الأموال والخبرات لحماية التراث الثقافي الغني لليمن، وهو الأمر الذي وصفته بأنه «شهادة على الإبداع البشري والقدرة على التكيف مع المناظر الطبيعية والظروف البيئية المتنوعة في البلاد».

حضرموت الذي كان مهد العديد من الحضارات القديمة. فمدينة سيئون بقصرها الأبيض الكبير الذي يُعتبر من أفخم المباني الطينية في شبه الجزيرة العربية، تقع على بعد 20 كيلومتراً فقط من شبام. وقد تضرر المبنى الأبيض في سيئون بسبب الأمطار، وناشد المسؤولون المحليون المساعدة في ترميمه. وساعات حالة قصر سيئون، المؤلف من سبعة طوابق، في محافظة حضرموت، منذ هوت البلاد في أتون حرب أهلية في عام 2015. وأصبح القصر، وهو متحف حالياً، عرضة للأمطار الغزيرة والسيول التي ضربت اليمن هذا الصيف، وأسفرت عن مقتل العشرات من المدنيين الأبرياء.

وقال مهندس إن المبنى أصبح الآن «خطراً» وناشد المساعدة. وقال عبدالله برمادا «إن لم يرمم القصر بسرعة، فسيكون عرضة للانهايار».

المهدد بالخطر. وقال عبيد إن برنامج المحافظة على المدن القديمة يحاول مع ذلك إطلاق عملية ترميم 40 منزلاً بمساعدة اليونسكو بمبلغ يعادل 194 ألف دولار.

وقد عرض رجل أعمال سعودي ثري متحدر من حضرموت ما يعادل 54 ألف دولار لإصلاح الأضرار التي سببتها الأمطار الأخيرة، بحسب مسؤولين محليين. لكن يبارك باسويتين، الذي يرأس جمعية متخصصة في ترميم المباني الطينية، لفت إلى أن هذه الأموال لم تستخدم بعد.

وقال «العمل بطيء لأننا واجهنا عقبات معينة مثل نقص الأيدي العاملة المتخصصة وتأخر دفع الأجور» خلال العملية التي يشرف عليها صندوق التنمية الاجتماعية في حضرموت وهو هيئة حكومية. وتعتبر شبام واحدة من المدن التاريخية العديدة التي تقف بمثابة شاهد عيان على العمارة الطينية لوادي

تأثرت بالفيضانات وحالتها سيئة وتحساج إلى تدخل قوري، ومن جانبنا نقوم بتطبيق إجراءات إنقاذية بحسب الإمكانيات المتاحة لفرع الهيئة في شبام حضرموت.

وتقع المدينة على مجموعة تلال صخرية، وهي محمية بسور مستطيل يبلغ طوله 330 متراً وعرضه 250 متراً، وتقطنها مجموعات كبيرة من السكان ولا تفصل بين مبانيها المؤلفة من سبعة إلى ثمانية طوابق سوى أزقة ضيقة.

وقال حسن عبيد، مدير المؤسسة العامة للحفاظ على المدن التاريخية في اليمن، «تضررت الأسطح والواجهات أكثر من غيرها».

ومن أجل حماية الأبراج الطينية، يجب إعادة طلاء الواجهات بشكل دوري، لكن السكان وبحسب ما أفاد به مسؤول «لم يتمكنوا من القيام بذلك بسبب نقص الموارد والحرب» في البلد الفقير.

وتسببت الحرب بين الحكومة المعترف بها دولياً والحوثيين المدعومين من إيران، بتدمير الاقتصاد وقطاعات أخرى بينها الصحة والزراعة منذ العام 2014، وبأسوأ أزمة إنسانية في العالم.

وشبام ماهولة منذ العصور القديمة، وليس فيها أي مبان حديثة ولم تحدث بالمدينة أي تغييرات، فقط تتم عملية الصيانة باستمرار بالطرق التقليدية المتوارثة عبر الأجيال، على ما يؤكد خبراء.

وتقع المدينة الخاضعة لسيطرة الحكومة على حافة وادي حضرموت المعرض للفيضانات، وقد ظلت بعيدة عن الصراع وأثاره المباشرة لكنها عانت من تبعاته غير المباشرة وبينها الفقر والفوضى.

وقد أدرجت اليونسكو المدينة العام 2015 على قائمة التراث

سابق اليمن العالم في بناء الأبراج المعمارية وظلت هذه البناءات شاهدة على التطور المعماري لهذا البلد الذي يعيش الحرب منذ سنوات، لكن هذا التراث أصبح اليوم مهدداً بأن يصبح ركاماً، فما نجا من الحرب يعاني من تهديدات الكوارث الطبيعية كما في ناطحات شبام الطينية.

شبام (اليمن) - تجد مدينة شبام اليمنية التاريخية الملقبة بـ«مانهاتن الصحراء» جراء ناطحات سحبها الطينية، نفسها تحت رحمة كوارث الطبيعة بعدما نجت من ويلات الحرب.

وتقع المدينة المقامة وسط أجراف صخرية تولد مشهداً مشابهاً لوادي غراند كانيون الأمريكي، في وادي حضرموت في جنوب شرق أفقر دولة في شبه الجزيرة العربية. وقد عانت من الأمطار الغزيرة التي ضربت البلاد بين شهري أبريل ويوليو الماضيين.

وباتت شبام، التي أدرجت في العام 1982 على قائمة التراث العالمي لليونسكو باعتبارها «أقدم مدينة ناطحة سحب في العالم»، تحمل اليوم ندوب هذه التقلبات الجوية المدمرة.

وبنيت منازل هذه المدينة مثل باقي منازل حضرموت بالعناصر الأولية، أي التراب والتين، حيث يخلطان معاً بالماء ثم يتركان ليحفا، ويصنع ما يسمى في اللهجة المحلية في اليمن «المدر». ومن خلال كم هائل من «المدر»، يتم بناء تلك المنازل التي تكون قوية لسنوات طويلة لو تم الحفاظ عليها.

وتكشف دراسات حديثة بعض أسرار قدرة المنازل الشبامية على البقاء سليمة للمئات من السنين، فقد خفر لها أساس عريض يصل عمقه إلى متر أو مترين، تَبَسَط عليه طبقة من روث الماشية ترش فوقها طبقة من الملح، ليلبي ذلك رص أعواد من الشجر توضع من فوقها طبقة من الرمال.

وقال المسؤول المحلي عبدالوهاب عبدالله بن علي جابر، «تبدو المدينة وكأنها قد ضربت بما يشبه الكارثة غير المسبوقة».

سهول أغادير في المغرب تعاني من شح المياه

به أسليخ «منع ري ملاعب الغولف وحدائق الفنادق بالماء الموجه للشرب» في أغادير، و«التشجيع على استعمال المياه المستعملة المعالجة». لكنها تراهن على الخصوص على بدء العمل في أبريل المقبل بمحطة لتحلية مياه البحر على المحيط الأطلسي لسد العجز في مياه الشرب بالنسبة لأغادير ومحيطها، فضلاً عن استعمالها لري جزء من الأراضي الزراعية بالمنطقة.

أيضا أراضي زراعية في منطقتي الحوز والفواكه، لكنه يجد نفسه اليوم مضطراً إلى الاكتفاء بزراعة هكتار واحد «لأن مياه البحر مالحة ولا تضمن جودة كل المزروعات».

ويضيف متاملاً شجيرات صبار تخترقها شقوق من شدة العطش «لم أشهد جفافاً كهذا، ليرحمنا الله».

ولم يقتصر وقف سقي المزارع بمياه السودان على جهة سوس ماسة بل يشمل

الأطلس الصغير. أما أشجار الأركان الشهيرة على امتداد تلك الجبال، فتحوّلت خضرتها إلى سواد.

وعلى الجانب المقابل لهذه الجبال باتجاه الجنوب، نذبت أشجار الزيتون بسبب انقطاع مياه السد عنها منذ 2017، باستثناء أجزاء صغيرة في بساتين مزارعين كبار استعانوا بمياه الأبار (31 عاماً) المتوسطة لسنوات جنى

في نهاية أكتوبر مقابل 45.6 في المئة في الفترة نفسها من العام الماضي. وبحسب المسؤول في وكالة الحوض المائي لجهة عبد الحميد أسليخ فقد بلغ هذا التراجع «مستوى غير مسبوقة يقدر بـ94 في المئة» في جهة سوس ماسة الزراعية.

كما تسبب في انقطاع مياه الشرب عن سكان أغادير منذ بداية أكتوبر بين العاشرة مساءً والخامسة صباحاً، إلا أن أسليخ يؤكد أنه إجراء «احترازي فقط مكن من اقتصاد عشرين في المئة من المياه التي كانت تبذر ليلاً».

وفي المقابل، انقطعت مياه الري تماماً عن مزارعي الجهة ولم يبق لهم سوى انتظار غيث الأمطار، أو الاعتماد على المياه الجوفية التي تراجت كثيراً ويصعب تحمل تكاليف استخراجها بالنسبة إلى الصغار منهم. وبدعم كانت المياه تغمر سدّ عبدالمومن على مشارف أغادير إلى حد جذب مغامرين من هواة السباحة، صار قعر اليوم عالياً إلا من برك ماء ضحلة، تبدو معها عبارة «ممنوع السباحة» على لافتة تحذيرية في إحدى جنباته غير ذات معنى.

ويصيف الخمسيني الذي يراس جمعية للمزارعين منفعلاً «لا أفهم لماذا لم يبحثوا عن حلول أخرى لتوفير ماء الشرب بدل تشريد المزارعين».

لكن السلطات لم تجد حلاً آخر غير تحويل مياه السودان التي كانت تروي مزارع المنطقة الأولى في المغرب على مستوى صادرات الحوامض والبواقي، إلى مدينة أغادير ومحيطها لتأمين مياه الشرب لقرابة مليون شخص.

وأدت سنوات متتالية من الجفاف إلى تراجع مخزون السودان المائية في المغرب إلى مستوى لا يتجاوز 37 في المئة

ويمكن رؤية راع يسير خلف بضع رؤوس من الماعز نحو حشائش وسط جوف السد الذي تحتضنه مرتفعات



الأشجار تحتضر

تحلية مياه المحيط الأطلسي حل لسد العجز في مياه الشرب، فضلاً عن استعمالها لري جزء من الأراضي في أغادير

وتسبب شح الأمطار هذا العام، إلى جانب التداعيات الاقتصادية لأزمة كورونا، في انكماش اقتصادي بمعدل 6.3 في المئة وهو الأسوأ منذ 24 عاماً، وفق المصرف المركزي المغربي. فضلاً عن فقدان نحو 78 ألف وظيفة في القطاع الزراعي، بحسب تقديرات رسمية.

وتؤكد وزارة الفلاحة أن مخطط المغرب الأخضر الذي أطلق في 2008 لتطوير القطاع، «مكن من اقتصاد ملياري متر مكعب من مياه الري».

وإضافة إلى انقطاع الري عن المزارعين، قررت السلطات وفق ما نطق